"في التسليم للعترة الطاهرة"

اقتضاء المعاني وضرورة الاحتمالات

قراءات في حكم الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) و أمثاله

Meaning Requirement and Possibility Necessity

Readings on the Sayings and Proverbs of Imam Musa Al-Kadhim (peace be upon him)

أ.م. د. سعيد حميد كاظم
Dr. Saeed Hamid Kazem
العراق / المديرية العامة لتربية كربلاءالمقدّسة
Iraq/ General Education Directorate of Karbala

saeedhamead74@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخّصُ البحث:

يسعى الفكر المحمديّ إلى ترسيخ قيم أصيلة ترتفع في مضمونها نحو تجليات إنسانية عليا متضمنةً آفاقاً ذات أنساق معرفية يتكلّل فيها المسار التعبيري إلى تكريس المسعى الفكري وتأكيد الوازع الأخلاقي من أجل قصد سبيل الخير والنجاة، فضلًا عن ترسيخ الأسئلة المعرفية وتعميقها حول الكثير من المفاهيم والتصورات التي يعجُّ بها الواقع الإنسانيّ، والتي تمارس سلطتها المتعدّدة فيأخذ منه ا الإنسان مايكبح التطلعات المنحرفة بمزيدٍ من الرفض وعدم الامتثال للأفعال البعيدة عن صوت الحقّ.

وتظلّ أغلب رؤى المقولات والحكم والأمثال للإمام الكاظمعليه السلام تَمُورُ في البنى العميقة لتحقيق مآلات تتّجه صوب الفكر الإنساني، ولتحقيق مبتغيات هذا المشروع لا بدّ من الوصول إلى المعاني والدلالات الخبيئة والمتعددة في المقولات والحكم المقروءة في ضوء معايير راسخة واشتراطات تسهّل انتقال عملية توليد الدلالة من مجال الفن الأدبي وجماليته وبلاغته إلى مجال التلقي، وهذا الإجراء يدفع بالمتلقي إلى ملاصقة الفكر ومراجعة الأفكار، كما يدعوه إلى شحذ البصيرة، وحسن التأمل وهو يطّلع على ديباجة فكرية موسومة بالتجربة والفكر والوعي.

وتمتدّ دلالات هذه (التجربة) إلى المزيد من متجدّدات الخطاب كي تتجاوز رؤاه وجودها من القوة إلى الفعل، فضلاً عن اتساع فضاء المستويات الجمالية ضمن رؤية إبستيمولوجية- كي يمدَّ النصّ دواله إلى أبعاد فكرية وفنية وحضارية شاملة، لذلك يتجلّى القصد في اختيار المفردات لتحقيق غايات فكرية فضلاً عن إظهار رؤى جمالية عبر استعمال الخطاب وتعضيد إيحائيته من أجل إثراء مجازية النصّ بالفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان.

الكلمات المفتاحية :

المعطيات الفكرية، البواعث الدلالية، الاحتمالات، البدائل

Abstract :

The Mohammedan thought seeks to consolidate original values and content for the sake of higher human manifestations and includes horizons of cognitive patterns in which the expressive path culminates in the intellectual endeavor and the affirmation of moral stimulus to the purpose of the path of goodness and salvation . As well as there are consolidation and deepening of cognitive questions about many concepts and perceptions that lurk in the human reality to practice its multiple authority and grant man what curbs his perverted aspirations by more rejection and non-compliance with the actions that are far from the voice of truth.

Most of the visions of the sayings, wisdom and proverbs of Imam al-Kadhim (peace be upon him) , remain in the deepest structures to achieve goals that are directed towards human thought and to achieve the objectives of this project . So it is necessary to reach the hidden and multiple meanings and connotations in the sayings that are read in the light of established standards and conditions that facilitate the transmission of the semantic generation process from the field of literary art, its aesthetics and rhetoric, to the field of reception . Such a procedure pushes the recipient to trace the thought and review ideas, as well as to invite him to sharpen insight and be well contemplated while he reads an intellectual preamble marked by experience, thought and awareness.

The connotations of this (experience) extend to more renewed discourse so that its visions transcend its existence from force to action, as well as to the expansion of the space of aesthetic levels within an epistemological vision . So that the text extends its functions to dimensions comprehensive , intellectual, artistic and civilizational, so the intent becomes evident in the choice of vocabulary to achieve intellectual goals as well as showing aesthetic visions through the use of discourse and reinforcing its suggestion in order to enrich the metaphor of the text with eloquence, rhetoric, ingenuity and statement.

Key words: Imam Musa al-Kazim, intellectual data, semantic motives

المحور الأول: تجليات الأثر الفكريّ والبواعث الدلالية

ينفتحُ نصّ الإمام الكاظمعليه السلامبتجلياته ورؤاه على موحيات فكرية ورؤى إنسانية تتوزّع في مفاصلها الاستعارات الموسّعة التي تتسع فيها العبارة لزيادة زخم منظومة الاحتمالات الفكرية في النصّ وتعدّدها، إذ إنّ التوفر الجمالي ينسجم مع المضمون الفكري الذي يلاحق ثراء الإنتاج المعرفي ويتوغل به، تعليلاً وتحليلاً وتطبيقاً ليصلَ المضمون استنتاجاً إلى المتلقي فيُكشف له الغطاء ليطّلع على رؤى ومقاربات جمالية وفكرية تمتدُّ على ضفاف النصّ يستخلصها بوعيه عبر دراسة استقرائية واستنتاجات تحليلية يغوص من خلالها في روح المعنى حتى يلمس ملامح الصور الجمالية التي تجود بحمولتها الفكرية المتعاضدة مع البواعث الدلالية في المقولات والرؤى، فتتشكّل في النص حساسيةٌ خاصة به، ويُخبر النصّ عن ذائقة لغة مسك أطراف البيان بعد القرآن، وهو يفضي عن اتسامٍ بجمال الألفاظ وحسن الصياغة، وجودة التركيب حتى يتلمّس القارئ خاصية السحر والجمال في الكلام، ولاسيما أنّ تجربة الإمامعليه السلامكانت تفيض بالدروس والعبر؛ كون كلّ تجاربه منطلقةً من المفهوم القرآني للواقع الإنسانيّ وللحياة، وهي تعالج ترسبات الجاهلية التي امتازت بالغلظة والجفاء والحسد والبغضاء لتجعل النفوس أكثر رهافةً، وهي تمتثل إلى صواب العقل ليذكرعليه السلام:

((لكلِّ شيء دليلٌ، ودليل العاقل التفكّر، ودليل التفكّر الصّمت، ولكلِّ شيء مطيّة، ومطيّة العاقل التواضع وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه))[١].

فالتعويل على العقل في الاختيار، وعلى رجاحته في الفرز بين الأشياء يجعل الفرد في اطمئنانٍ للنتائج التي تساعد المتلقي في استجلاء المعاني المتوارية التي يخفيها النصّ بفكره وبلاغته التي أوجزت لنا القول في عبارات مسبوكة المعنى، كان اللفظ فيها:

« دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر كأنك ترى به ترك الذِكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة ازيد للإفادة»[٢]، إذ يمرُّ المسار التعبيريّ من الفكر إلى التفكر وصولاً إلى الصمت الذي يفتح الفكر على الواقع الإنسانيّ؛ كون تلك الأقوال تمثّل فرصةً للتفكّر تسعى مساراتها بالإنسان إلى التمسك بأسباب النجاة من أجل الابتعاد عن المسارات الضالة التي تتجاوز وتتخطى حدود اللاممكن في الإطار الإنسانيّ، وهي الرؤية التي يجود بها خطاب الإمامعليه السلام لولده:((**يابنيّ إياك أن يراك الله في معصيةٍ نهاك عنها، وإياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها**))[٣]، ولاشكّ بأنّه خطابٌ يتوخّى العامة من الناس لينطلق في رؤاه قاصداً آفاق الواقع الإنسانيّ كي يستنير بالهدى في السراء والضراء، وتتجلى خشيته من الله تعالى في خلوته وانشغاله.

وتتجلّى مفردات النصّ برسوخ المعاني لتضيء مساحة النصّ العميقة التي تجعل من الأثر الأدبي (أدباً) مؤثراً يتّجه بمضماره نحو ترجمان القول إلى فعلٍ مضاد، وبهذه الرؤية المتعدّدة تتبنّى النصوص (ضدّية) مؤثرة لبيان موقف فني وجمالي وفكري يقيني، يتحسّس المتلقي من خلاله مكان (الحرية) التي تهيئ له المساحة الحقيقية لـ(الاختيار)، وبهذا حوّل (الوسيلة) إلى (هدفٍ) ومنه إلى (غايةٍ) في بنائية تركيبية تحقّق الإدهاش متخذةً السبيل إلى مسارات التحولات التعبيرية التي تعمل على تهيئة المدركات الحسّية نحو رسوخ الأثر الفكريّ المشفوع بقوّة الحسّ الجمالي المعززة بقوة الدلالة، لذلك تجتمع الدلالات المضمرة مع دلالاتها الظاهرية في عمقها وشموليتها لتتّجه نحو النصّ وتدفع به إلى تأكيد الموقف لدى المتلقي حين يسعى به الأمر إلى اتساع الشبهة وتعدّد الآراء فيقع اختياره على وفق تجربة يهتدي بمآلاتها لتكون الخطوات في الاتجاه الصحيح، وهو ما أشار إليه القول الكريم ((**إذا مرّ بك أمران.. فأنظر أيها أقرب إلى هواك فخالفه**))[٤].

وينبري النسق الجمالي كلما تعمّق النصّ في خطابه، وهو يكرّس المفهوم الأخلاقي

العام للحرية في إطار المبادلة الفكرية التي تدعو المتلقي إلى استقراء المقاصد وتبني المعطى الراكز نحوها، لذلك فهو يرقب حركة النصّ حيث تتحرك الأشياء والأجزاء من أفكار الكاتب حتى (نهايات) النصّ، لكنّها تتحرك حركةً قصديةً حقيقيةً إلى فضاءات مفتوحة تُفضي مضامينها نحو أثر بلاغي وإنساني، معزّزةً بالقيم العلمية ذات المضامين المعرفية، ومن مشاهد التبصّر ما يفيض به نصّ الإمامعليه السلام((**إنَّ ضوء الجسد في عينيه فإنَّ كان البصرُ مضيئاً استضاء الجسدُ كلّه، وأنَّ ضوء الروح العقل فإذا كان العبدُ عاقلاً كان عالماً بربّه، وإذا كان عالماً بربّه أبصرَ دينه**))(٥)، وبتلك الرؤية الرائعة بما أُتيح لها من تمثيلٍ يتجلى روح الإبصار في العقل.

وتبقى تلك الأفكار تدورُ في فضاء النصّ لتصل إلى المتلقي عبر توجهات فكرية هادفة يقودها الوعي كي يمتدَّ بفكره عميقاً إلى خصوصية الإرث الفكري وشواهده عبر العمق التاريخي والحضاري والإنسانيّ، فهو يكتسب هويته من فضائه ومحيطه، بما انطوى من تاريخية مكان الحدث وزمانه، وكلّ ذلك يكون بين يدي المتلقي ليبحث بنفسه عن المورد الذي تتشحُ به أصالة الرأي المعضّد بقوة الاستدلال وإثبات قوة الكلام بقوة الحجة والدليل؛ لذا يذكر عليه السلام: ((**قلة المنطق حكمٌ عظيمٌ فعليكم بالصمت فإنّه دعةٌ حسنةٌ وقلةُ وزر وخفةٌ من الذنوب**))(٦) لذلك فالنصّ ينفتحُ على مناخات متعدّدة: حوار داخلي، وهج معرفيّ، لحظات صمت، تحولات فكرية، مواقف، تنسجم في مجملها مع أفق تلقي القارئ لتأسيس خطاب قائم على التخيّر اللفظي والانثيال الجمالي فضلاً عن المقومات الفنية التي منحت التجربة عمقاً، وكشفت عن رسوخها لغةً وبلاغةً وأفكاراً ومضموناً كليّاً، والتي لها أنّ تأخذ مجالاً في العالم الإنساني وتحقّق له الاتزان عبر الاستقراء والتحليل المعزّز بالوعي، وهي تتجه صوب المنحى المعرفي بطريقة تستنطق مكامن التجليات المعرفية وتبعث في مضماره الاستدلال والاستنتاج

على وفق الآتي:((**اتق المرتقى السهل إذا كان منحدره وعراً**))(٧).

ويتمثّل الأثر في التوسّع الدلالي فتخلق الإيحاءات في النفس عمقها المعرفيّ، وتُعلي الإدراك الجمالي في مفرداتها، لذا نجد في خطاب الإمام(عليه السلام) ما يتماهى مع التجربة في بعدها الإنسانيّ والحضاري والفكري، وهذا ما كشفت عنه مضامين الخطاب، وما ضمته أدبيات القول في بيان العلاقة الوطيدة بين أسباب النجاة ومسبباتها، إذ بدا للنصّ أكثر من رؤيةٍ وله أن يستدرج تلك الرؤى إلى أكثر من مقاربة وتوجيه قرائي، وهنا تشعُّ الدلالة في استيحاء المعنى واستلهامه معيداً إنتاجها في نصّه المتعدّد الرؤى والأفكار، إذ ((ينظر في الحروف التي تشترك في المعنى ثم يتفرد لكلّ واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضع كلاً من ذلك في خاص معناه))(٨)، وهذا ما يجعل النصّ محمّلاً بالدلالات التي تُخضع قناعة المتلقي بالميل نحو تقدير المعاني لتشكّل في مجملها إنجاز وعي حصيف ونتاج وعي راسخ لبيان سبيل العيش الرغيد عبر الاتكاء على مرتكزات رئيسة يوضحها القول ((أداء الأمانة، والصدق يجلبان الرزق))(٩)، ومن هذين المرتكزين تستقيم كلّ الأفعال، ويغدو المسار الإنسانيّ مؤدياً إلى طريق الحقّ والنجاة.

لقد واجهت حياة الناس مجموعة من التحديات وأول هذه التحديات إعادة تفسير النصوص القرآنية في ضوء مستجدات عصرهم، ودخول تيارات فكرية مضادة تشكّك في مدى مواءمة مآلات هذا الفكر وربطه باللحظة المتحركة للواقع، لذلك برز سؤالهم :هل لهذه الرؤى أن تواكب تطلعات المعارف الحديثة؟ فما كان من خطاب الإمام(عليه السلام) إلاّ أن ينبري لكشف مكامن تجليات الخطاب القرآني، واستجلاب العقل للنظر في مختلف الجوانب الذهنية والسلوكية الأخرى ويضعه في مآل المراجعة والتقصي نحو رؤى عقائدية وفكرية وسلوكية، فالدين للمجتمع الإسلامي، والخلق لعامة الناس، ومن المبادئ الأساسية للعلم هي التعليم والمعرفة، بينما يُعدّ التأديب

هدفاً تربوياً أخلاقياً، وهو مبدأ إنساني، لذا كان لا بدّ من إنارة العقل الإنسانيّ بالعلوم والمعارف التي تحمل الإيقاظ لهمم الأمة الإسلامية، وتكرّس السعي لتجديد العهد للخطاب النبويّ العلويّ الذي يدعو للتمسّك بهدى العلم والمعرفة ليتجلّى تأكيد الإمامعليه السلام **((أَلزَمُ العِلْمِ لَكَ، مَا دَلَّكَ عَلَى صَلاحِ قَلبِكَ، وَأظْهَرَ لَكَ فَسَادَهُ))**(١٠)، لذلك يقف الإمامعليه السلامفي خدمة الغرض أو المسألة التي يطرحها ويعالجها مستدلاً على ذلك بمعاني القرآن وروحه، ومتخذاً منه برهاناً على صواب ما يبديه من آراء وأفكار، وبين ذلك كلّه يتجلّى الصراع الفكري الذي تمحور حول تحرّك الرؤى القرآنية المتجهة نحو نهج الإيماء والرمز والإيحاء على وفق مقتضيات الخطاب الذي تعزّز ببلاغته ودقة استعماله في الاختيار والتعبير، فهو يدلك على المعنى دلالةَ إشارةٍ لتختار بنفسك مسالك النجاة، ولعلّ ذلك مايعطي صورةً كاملةً لما يوافق اللفظ من المعنى الذي نَهَجَ فيه أهله بيان الموطن دون الدلالة على الشيء نفسه؛ حثاً على السعي إليه بنفسك لتقف على معنى الفصاحة والبيان والبراعة في القول، وفي بيان المغزى من هذه العبارات، وتفسير المراد بها، ومعرفة الرمز والإشارة التي هي في خفاء كي يفتح لك الطريق إلى المطلوب لتسلكه، وتوضع لك القاعدة لتبني عليها (١١) ليكون للمتلقي موقفٌ واضح من الواقع والحياة والعالم ,ليعرف بوضوح موضع خطواته على وفق قول الإمامعليه السلام **((استحوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم))**(١٢)، بل يتكرّس السعي نحو الارتقاء بالذات كي تجد عالمها الأرحب من خلال تجردها عمّا يشغلها والتمسك بالمطلق بعد مغادرة النسبي؛ فالنفس الكبيرة لا تنشغل بمغريات الحياة وتترك فضاءها الواسع، ذلك الفضاء الحقيقي لوجودها، ومثل ذلك يتجلى القول**((الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل فمن عَقَلَ عن الله تبارك وتعالى اعتزلَ أهل الدنيا والراغبين فيها))**(١٣)

وعلى مساحةٍ أخرى من مساحات المعرفة تتّجه النصوص في تحوّلها نحو الاختلاف، وهي تنزع لبيان المعاني المتعدّدة التي تؤسس لعنصر الإثارة وتدعو لاستقصاء الأثر، فهي قد تفرّدت معانيها واتّسمت ألفاظها بالبيان والبلاغة كما كان لإيحائها سلطةٌ ذات تأثير أقوى لا سيما وهي تمسك بمتبنيات التجربة التي تدعو للتأمل، لذا يبدو التأثير «متى كان اللفظ كريماً في نفسه، متخيراً في جنسه، وكان سليماً من الفضول، بريئاً من التعقيد، حُبّب إلى النفوس، واتّصل بالأذهان، والتحم بالعقول، وهشّت إليه الأسماع، وارتاحت له القلوب، وخفّ عن ألسن الرواة، وشاع في الآفاق ذكره، وعَظُمَ في النفوس خطره»[١٤]الذي ينشأ منه رجحان المعنى فتنبض نصوصه بالوعي، وبالذات الأقوال الكريمة التي كانت زاخرةً بالحلول والمعالجات ومنها ما يفيض به القول ((**عونك للضّعيف من أفضل الصدقة**))[١٥]، وهي تتشّرب بفيوضات الواقع اليومي، إذ شملت تلك الفيوضات مشهدية الواقع، ومساراته، لتشهدَ مفرداتها الحسّية والمعنوية تعبيراتها التي عملت على ترسيخ تجربة فاعلة جادت بأثرها متون الأقوال من خلال شحن النص بطاقة إيحائية من خارجه، وبذلك لم يأتِ خطاب الإمام عليه السلام منقطعاً عمّا سبقه، بل جاء منفتحاً على غيره من علوم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وتراث أجداده الأطهار، قائلاً عليه السلام: ((**إنّ العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به، وأكثر الصواب في خلاف الهوى، ومن طال أمله ساء عمله**))[١٦]

لذلك كرّست النصوص رؤاها متجهةً صوب المتلقي من أجل إيصال رؤى الواقع وتداعياته، وحسيته –أيضاً– في الحركات الثنائية التي تتشكّل منها (الجزئيات) بين (الواقعي) و(المتمنى)، بين (المتخيل) و(المحسوس)، بين (الماضي) و(المستقبل)، فتلتبس (التجربة الجمالية) بـ(التجربة التاريخية) لتكشف بمجموعها عن فكرٍ يؤمن بالتعدّدية المعرفية التي تعزز الوعي الإنسانيّ وتجعل أفقه متصلًا في الآفاق الفكرية عبر

اختزال التفاصيل فيدخل القارئ في بنية النصّ بأفكاره وبلاغته كي يتوغل- مشاركةً- في نسيج الحالة/ الواقعة ليندمج في تفصيلاتها مستخلصاً ثمار التجربة ومتجهاً نحو خطى الهداية مستعيناً بعبارات الهدى للابتعاد عن الضلالة من خلال الاختيار بين مسارين أحدهما يهدي والآخر يضلُّ كما في كلام الإمام ﷺ**((اعرف العقل وجنده، والجهل وجنده تكن من المهتدين))**(١٧)، إذ إنَّ مفاهيم كالعقل والجهل مفاهيم مجرّدة لاتعمل إلّا بتوسّل ماهو واقعي، وقد أشار الإمامﷺ إلى هذا باستعمال استعارة «الجند» لتدلَّ على فاعلية هذه المفاهيم ومفعولية الإنسان الذي يكون جندياً إمّا صالحاً (للعقل) أو طالحاً(للجهل).

هذا الصنيع الفني والتوسّع الجمالي لامَسَ دائرة المفاهيم المعرفية التي تشتمل على مزيدٍ من التأمل والاستبصار في زاوية النظر المتحكمة في الوعي الإنساني، وتلك هي محاولة للعبور به نحو آفاق يهتدي بها ويوثّق مسارات الأمر النبيل في نفوسهم، علماً أنّ مسبغات هذه الأقوال مازالت تفيض على الواقع وتتجاوز زمانيته ومكانيته عبر وضع الأشياء في موضعها لتأخذ مسارها الأمثل، وفي ذلك يتجلى القول**((لا تمنحوا الجهّال الحكمةَ فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموها))**(١٨) بل هي كاشفة لكثير من العوامل والظروف والأنساق التي أثرت في العديد من الحقب والعصور؛ كونها قادرةً على أن تنهض بأسئلتها لتشكيل معنى يواصل أثره، وهو يؤسس لتبدّل المواقف عبر وعي تام وقصدية تحوّل الرؤية الداخلية للنصّ إلى لحظات تتحول إلى فعلٍ يعوّل عليه، وهذا التحوّل يؤسس للحظته في تكريس المواجهة عبر استحضار الوعي والاحتكام لمقولات الحرية ومفاهيمها، ممّا يحدو به لتصحيح المسارات لتحدو صوب الفكر.

المحور الثاني: رؤى الأفكار ودلالات المعاني

تتجلّى صيغ خطاب الإمام(عليه السلام) في مضمرات فكرية تتعدّد فيها الآفاق، وسنكون بإزاء واقعٍ فكريّ جديد، لذلك يمكن القول إنّه فكرٌ ووعيٌّ يخاطب القيم الإنسانية ويرفع من وجودها بإظهار العلة والشاهد، فكان منه مايكشفه المعنى بتعدّد دلالاته الظاهرية وأخرى ما أفصحت عنه الاستعارة الموسّعة التي تعدّدت فيها الرؤى فضلاً عن تكريس المنحى الجمالي والتصوير البياني لأقوال الإمام(عليه السلام) الذي يستمدُّ نسغه من المعنى القرآني، وأن سبيلَ المعنى الذي يعبّر عنه هو سبيلُ الشيء الذي يقع التصوير البلاغيّ الدال والصوغ الفكريّ فيه مستمدّاً أوجه البيان من تعدّد (الاستعارة) التي هي ((نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرضٍ، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفصل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين العرض الذي هو فيه))[١٩]، وكان لها الأثر في تنشيط الانزياح الذي يحيل إلى دلالات متعدّدة، كما في قوله (عليه السلام) **((تفقهوا في دين الله، فإنّ الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا))**[٢٠]، إذ يتيح هذا القول الانفتاح للمعنى الإنسانّي الذي تتجلّى فيه الاستعارة (مفتاح) الذي انتقلت فيه العبارة من الإطار الماديّ إلى المعنوي، وتدرّج فيه القول نحو عرض المسبب وهو (الفقه) في أن يكون المفتاح إلى البصيرة التي يهتدي بها الإنسان في مساره، وهذا القول يُغني إشارات النصّ، وشفرته ورسالته، فضلاً عن تعزيز المتواليات الإنسانية التي تكشفها القراءة التأويلية التي تعقب معاني ذلك القول ومنحه صفة الامتداد والاتساع، إذْ إنّ الكلمات عنده قد وضعت بإزاء معانيها، وأنّ هنالك علاقةً معنويةً بين نظم حروف الكلمة ودلالاتها، وهذا ما يدفع بالنصّ إلى خلق متواليات من الأسئلة، ليكون قادراً على التوالد والتكاثر

في الموحيات والمتواليات كذلك يعطينا هذا النصّ الممتلئ تلوينات حياة، وأفكاراً وصياغات ناقدة، تتصاعد فيها رؤى رفيعة من خلال تسليط الضوء على المشاهد الغائبة التي تستدعي المتلقي للتركيز على التأويل في فهم النصّ، وهي استدلالات تفيض بها المقولات التي تحمل محاجبات تجمع (الحدث) أو (الحالة) في بؤرة، وتنطلق منها إلى الذروة ليسعى مضمونها نحو محاربة الفكر المنحرف كونه الأداةَ الخفية لدمار المجتمع، الذي يسودهُ القلق الإنساني، وازدياد حالة الشعور بالإحباط واليأس وعلى الرغم من ذلك فإنّ تلك الاستدلالات لا تهمل تلك البراعة في الإفادة من رؤى النصّ ومضمونه؛ كون النصّ ذا متوالية فكرية، ومن أول رؤاه حتى نهايتها يؤثث خطابه بما يكتنفه من قيمة معنوية ودلالة إيحائية، ولذا لا بدّ من الإِشارة إلى (الاختلاف) الذي يحملهُ النصّ في (المعنى) الذي يتعزّز بـ (تماسك النصّ) وخطابه البلاغي في بيان التمثيلات الذهنية اللاواعية التي تحكم المجتمع والأفراد، وتكريس الوازع الأخلاقي الذي يعضّد المنظومة ويسلّحها بالناتج من تلاقح معطيات عديدة فضلًا عن أنّ النصّ نفسه ينطوي على أفكار منتجة، يكشفها القارئ بحسب درجة تماهيه مع النصّ، وبما كرّسته قراءته، وهي تُبدي تناغماً مع سياق فكريّ موشحاً في رؤاه العامل الخلُقي، الذي يكرّس النصّ بالعمل على تأديب النفس في مخاطبة الخالق العظيم وخشوع الروح والوجدان، وتبصير النفوس المعاندة بدلائل الموعظة للنطق بسوابغ النعم والشكر للخالق العظيم كما يجود القول الكريم بـ((اصبر على أعداء النعم، فإنك لن تكافئ من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه))(٢١)

لقد وقفت بعض الرؤى عند البنى المحرّكة للثقافة والحضارة بوصفها ظاهرةً اجتماعيةً لا يمكن فصلها عن السلوك المجتمعي، كذلك مع السلوكيات الخاصة بمجموعة من الأفراد أو الجماعات التي لها تراثها وتاريخها المخالف للثقافات

الأخرى، فضلاً عن اتصالها بالمعارف الأخرى إبستيمولوجياً على وفق مبدأ ترابط العلوم بعيداً عن الفكرة الواحدة والحقيقية الواحدة[٢٢]، على أنَّ هنالك من يرى أن العقل العربي تحركه بنىً تشكّلت عبر تاريخ طويل، هذه البنى ما زالت تمارس فعلها فينا على الرغم من تباعد الزمان وتغيّر الأحوال[٢٣]، وهذا مايؤكد لجوء الإنسان العربيّ إلى مطويات الفكر التي رسمت له مسارات النجاة.

وتتعدّد رؤى الخطاب الفكريّ للإمام عليه السلام وتتحدّد معالم الحُسن في بيانه ومنه ما يبلغ شأناً لا تكاد الألسنة تقدر على الإفصاح عن مضامينه؛ لعلو قدره وسمو شرفه، ولعمق ما تنطوي عليه مداليل النصّ المضمرة، والمرموزة فيه، وليس المعلن منها-فقط-، فضلاً عن الموجهات الإشارية التي تضيء النصّ، وهذا ما يدفع بالنصّ إلى خلق متواليات من الأسئلة، ليكون قادراً على التوالد بنفسه، والتكاثر في الموحيات والمتواليات في ذهن المتلقي كي يميل إلى إدراك اللحظة، واستخلاص المغزى توقاً إلى مستقبل يفيض برؤية النصّ الفكرية والفلسفية، وهي-ذاتها- من تقرّب وجهة النظر إلى المتلقي لإدراك الأشياء وتمثّل العلاقات الإنسانية وإقامة التوازن فيها عبر أطر التسامح وتجاوز العثرات، والسعي لاحتواء ذلك عبر الاهتداء بالعقل والتمسك بأسباب السماء والإيمان بالله تعالى، وهو مادعا إليه الإمام عليه السلام قائلاً:((**إنّ الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلّهم على ربوبيّته بالأدلة**))[٢٤]

تبدو مرونة (النصّ) في (تعددية رؤى الكلام) بما ينسجم مع السياق والدلالة، والتي تدعو إلى (الإنصات) لأفكارها ومضامينها؛ لأن الإنصات وظيفة من وظائف الإدراك، وتحديداً في القراءة والفهم والتأويل، لفهم الدوافع والأفكار والرغبات والميول التي تجري في الاتجاه العقلي وفي عكسه، ليوقظنا مضمون تلك التعدّدية، ولتخرجنا أفكارها من حالة (الاندماج) مع رؤى النصّ كنصٍ موسوم بالبيان

والبلاغةِ– إلى واقعية الواقع وصولاً برؤاه إلى قاع النفس، كي لا تتموّه بخداع المشهد العابر ولا تقف عند الأسباب الواهية، بل لابدَّ من الاهتداء بمضمرات التجربة، داخل النصّ وخارجه ليجد المسار التنظيري حضوره إجرائياً، ونقل تلك الفكرة إلى المتلقي ليتفاعل معها كي يكسب ويُعزّز بعض الحقائق رسوخًا وتأكيدًا.

ولا تنتهي مضمرات النصّ عند تلك الأفكار بل تأخذ طريقها نحو اللغة العميقة التي بلورت مفهوم المعاني المتعدّدة وجعلت مضمونها الفكريّ مركزياً؛ وذلك لسعة مفهومها ولعلاقتها بكينونة القراءة التي تضفي عليه مزيداً من الحيوية والحركة، وهي تتسع لرؤى فكرية وتجارب راسخة في الأفق الإنسانيّ تحتاج إلى تفكير وتأمل للكشف عن وعي اللحظة عبر اقتدار الإيجاز الذي عمل على إضمار المعنى على الرغم من وضوح الرؤية بعد هيمنة الكلمة على (اللقطة) في اقتناص الصورة، والتركيز على (العلامة) في كشف الدلالة، والتأكيد على (التعبير) في بيان المغزى الفكريّ، وهيمنة رؤى هذه الأدوات بآليةٍ ارتكزت على وحدات صغرى في بنية النصّ، وعلى الأجزاء، وصولاً للوحدة الكبرى: (الظاهرة) أو (الحالة)، ومثل ذلك يتدرّج الخطاب في كشف الأسباب والمسببات بدءاً من نقطة انطلاقها حتى حضورها، لكنّها عاجزة عن ذلك في سلك سبيلها الطبيعيّ إذا ما وصلت إلى مقدرة الباري الكريم في مايشاء جلّ جلاله، وعلى وفق ذلك يأتي القول الكريم « **إذا أراد الله أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل** »[٢٥]

إنَّ تعزيز القراءة والاهتداء بمضامينها، والاتكاء على التجربة الراسخة من ذوي الفكر والحكمة إنّما ينجم عنه الأخذ بمضمار الاستقامة والهداية فـ«القراءة ممارسة، والتجربة ممارسة، هكذا تبدوانِ لنا عندما نأخذ كل واحدة منها على حدة، وكل واحدة منها حين تمارس في علاقتها بالأخرى تقدم إنتاجاً»[٢٦] ويتأكد تمام ذلك في بلاغة الخطاب وفصاحتـه و(أدبيته) لينجم التحول من حقيقة التواصل إلى

الاكتشاف حيث متصوّره الذهني (الحقيقي)، ويكون العمل التأويلي بذلك فرصةً متواصلةً لا ترضى بالمسبقات الفكرية، بل تدعو إلى تجاوز المسبق من الأحكام والدعوة إلى القراءة من خلال الحفر في عمق النصوص والوصول إلى الدوال المؤثرة، وهي بدورها ترتبط بالمقاصد التي تسعى إليها الرؤى من خلال الاستعانة بالبيان اللساني، والكشف عن غنى التجربة بتفاصيلها التي اندمجت في منظومة من الإحداثيات ذوات المعاني المتعددة، والإمكانيات العديدة، يجمعها وإياه أفق دلالي مشترك، فانفتحت على أفق فني وفكريّ وجمالي بما فيها من معانٍ سامية تدعو الإنسان إلى السيطرة على مركز التعامل مثل ماذكر قول الإمام ﷺ: ((**احفظ لسانك تُعزّ**))[٢٧]، بل عليه أن يتجنب مهاوي الشيطان وأن يُهدّئ من روعه في التصرف مع الحالات الحرجة ليحيا بسلام فـ((**الغضب مفتاح الشر، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**))[٢٨].

وإلى مساحات أخرى من مساحات الوعي يلجأ الخطاب إلى إنجاز المعنى على وفق الإمكانات الفاعلة، وتعزيز الكامنة منها في حسن تقدير الأمور والانتفاع بالنصيحة على قدر فائدتها لنصل إلى تضادٍّ بين الساكن والمتحرك، بين التفصيل والإيجاز، وهي تتّجه صوب المتلقي وتفتح لفكره نافذةً بسعة وعيه لتكون تلك (لحظة) الوعي، وهي لحظة التقاط الواقعة، ولحظة تنويرها في النص في آنٍ، وبيان أثر العقل عند اتفاق الحكمة، قال ﷺ: « اتّقِ فراسة المؤمن، فأنّه ينظر بنور الله»[٢٩]

إنّ الحياة وتقلباتها ويومياتها وأُتُونها المستعر يستدعي بعض الإضاءات، ولعل النصوص تُعطي القارئ مايوافق أفقه وما يتجاوز حدود تلك الآفاق كون «اللغة مشحونة باللامتوقعات»[٣٠] فضلًا عن الوازع الجمالي الذي يُضيف إشراقاته، ليبقى العمل الأدبي شاخصاً بفضل الأثر الذي يحدثه في المتلقي الذي ((علم أنَّ الألفاظ مغلقة على معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأنَّ الأغراض

كامنة فيها، حتى يكون هو المستخرج لها، وأنّه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقم حتى يرجع إليه، لا ينكر ذلك إلا من ينكر حسَّه، وإلا من غالط في الحقائق نفسه))[٣١].

وتأخذ اللغة امتدادها نحو المتلقي عبر المد النفسي والتأملي وهي تكتب لحظة وعيها، وله أن يقف على بعض المسارات من خلال التضاد المشحون داخل النصّ، وداخل الموقف الفكري ليمتدَّ ذلك إلى الحالة الشعورية للفرد لإقامة التوازن الذي يُحقّق استقراره في الواقع من خلال البحث والكشف، بل تعمل القراءة والاهتداء إلى استعادة القوة الغائبة التي تجعله على بصيرة كبيرة وهو يختار ويستجلب لذاته نوعاً من القوة العميقة؛ لأنَّ كلَّ نصٍّ فيه تجليات ما هو غائب في أعماق الذات، فضلاً عن أنّه يضمر علامةً أخرى غير «علامته» الظاهرة، وهو يفتح أفقاً على ممكنات فسحة التأويل و بهذا فهو يحدّد «ملموساً» آخر، غير ما تعطيه (اللغة) في خارجها.

المحور الثالث: **الرؤى ومساراتها نحو الفعل الجمالي**

تتعدّد أسئلة الحياة الكبرى، التي تبتغي لها رسل الإجابات، وهي أسئلةٌ تعلّل حدوث الظواهر الطبيعية والإنسانية والحياتية والفكرية، وتركز في مضمونها على سؤال الوجود، وتكشف عن مغزى الحياة، وسؤال الموت، بل هي أسئلةٌ كاشفةٌ عن غموض المصير، وبيان شبح الزمن وتحوّلاته، زمن التلاشي، والامحاء، زمن انقراض كينونة الفرد التي أعاقت طموحه، لذلك جاء خطاب الإمام عليه السلام في عرض أُطر البيان لتحقيق تمام بلاغة الخطاب الذي يهدي إلى الخصال النبيلة، إذ يتحقيق التوازن في وجود هذه الخصال شريطة ((أن تأتيَ المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وتختارَ له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه، وأتمَّ له، وأحرى بأن يكسبه نبلاً ويظهر فيه مزية))[٣٢]، لذلك بزغت الأحرف بجمال بيانها وتعالقها بسبل الاهتداء والنجاة ومنها قوله عليه السلام:((**إنَّ كلَّ الناس**

يُبصرُ النجوم ولكن لا يهتدي بها إلاّ من يعرف مجاريها ومنازلها، وكذلك أنتم تدرسون الحكمةَ ولكن لا يهتدي بها منكم إلاّ من عمل بها))(٣٣)، فالعبرةُ كلّها في تكريس العمل النافع إلى واقعٍ، إذ تنتفي جدواه إذا لم يجد له الترجمان الحقيقيّ في الواقع بعد معرفته.

إنَّ حقيقة تعدّد مستويات الخطاب الفكري بهذه الصورة وثرائها إنّما تثير الاهتمام بالسببية التي تعمل على تعديل المسار، وتقدّم الحلول الفاعلة والمزيد من المعالجات، ويتشكّل ذلك عبر صوغ العبارات التي تخلق بُعداً فلسفياً يتّجه صوب بناء الإنسان وتسليحه بمقومات الثبات في وجه التحديات، وكلما ((كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع، بعيداً من الاستكراه، ومنزّهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكليف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة))(٣٤)، فالمعنى ينطوي داخل بنية الخطاب على (معنى المعنى) الذي ينهض فعلاً مضاداً ومفارقاً عبر تكريس السؤال، إذ بالسؤال نؤسس المعرفة، ونبنيها؛ لأنّه يقدّم حفرياته في المعاينة والكشف عنه عند تأويل القراءة؛ كونه ينشطها ويجدّدها فيحركها بايقاعٍ مختلف يُثري من امكانياته، ويمدُّ في أفقٍ يجمع (الحدث) أو (الحالة) في بؤرة، وينطلق منها إلى الذروة، كونه أجلى محطات ذلك الإفضاء الذي هو شيء مفترض في وعي الناس، وتنطوي الثيمة على فكرة جزئية هي فكرة القضاء بالعدل، والعمل على إزاحة الأقنعة ليمعن أهل النظر في الأمور وعلى أثر التصور الأمثل لتنوع الرؤى وتعدّد احتمالاتها، فضلاً عن أنّها حَوت من فصل القول ونوادر الحكم، ودرر الكلام، واتّسمت بعمق الرؤية، ما يجعلها تشكّل خطابًا تربويًا توجيهيًا داعمًا لأهدافِ الرسالةِ المحمدية التي حمل مضامينها أهل البيت(عليهم السلام)للناس. إنّه هاجس الخلاص والتغيير يملأ على المتلقي أفقه، وليبدأ من ذاته لينطلق نحو المسارات الأخرى كما في قوله(عليه السلام):**((إنّ أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه))**(٣٥)

ولعلّ من أساسيات بلاغة الخطاب ما كانت ((الألفاظ مغلقةً على معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأنَّ الأغراض كامنة فيها، حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقم حتى يرجع إليه، لا ينكر ذلك إلا من ينكر حسَّه، وإلا من غالط في الحقائق نفسه))[٣٦]، كان صنيعه في التحليل بأنّه حامل لدلالة فلسفية، إذ تكمن مفارقة التضاد في المعنى داخل بنية الخطاب الذي تنطوي رؤاه على يقين أيديولوجي فضلاً عن وجود جمالية فنية للإسهام في تنمية جمالية للتأويل والتلقي نحو نصوص تعكس صورة الفرد المستغرق في الهم الإنساني ورفض التبعية إليه والاندماج في واقعه، من هنا ينبغي السعي لفهم (فعل القراءة) لتكريس (لحظة تنوير المعنى) لاستخلاص التجربة التي تُعدّ المصدات للمواجهة بين الإنسان وأفعاله، والفعل ورد الفعل من أجل الوقوف على مسارٍ لا انحراف فيه، وفي هذا الصدد يأتي القول المبارك:((**لَا دِينَ لِمَن لَا مُرُوَّةَ لَهُ، وَلَا مُرُوَّةَ لِمَن لَا عَقلَ لَهُ، وإنَّ أعظَمَ النّاسَ قَدرَاً الّذِي لَا يَرَى الدُّنيَا لِنَفسِهِ خَطَرَاً، أما إنَّ أبدَانَكُم لَيسَ لَهَا ثَمَنٌ إلاّ الجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُنَهَا بِغَيرِهَا**))[٣٧]

ومن ثم فإنّ مبتغيات القول تعمل على تجسيد البعد النفسي لمواجهة السلوك اليومي والانشغال بالقيم السلوكية التي غذّت الإنسانية بدروسٍ لا متناهية من العطاء، وأنّ التزود من قيمها تجسيد حقيقي للوجود الإنساني، فضلاً عن أنّها تسلّط الضوء على الزوايا المعتمة رغبةً في الإيضاح وتحريك المدركات الحسية من أجل تأثيث الوعي الفكري الذي يكسب الفرد محصلة نزعة متمردة لمواجهة الانحرافات الطارئة، تلك الحصيلة هي من تسعى به نحو التغيير، والأخذ بكلِّ ما هو نافع ودال، مثلما في قوله(عليه السلام)« **جاهد نفسك كي تردها عن هواها**» [٣٨] إذ تزدحم ألفاظه بالثراء اللغوي والفني والجمالي، وهو يهدف إلى الكثير من الخصب والغنى والنماء المعرفي،

فضلاً عن أن المضامين توجّه المتلقي للبحث عن حلول ناجعة تضمن له الثبات والمواجهة لاستكمال مشروعه الحياتي بكل عزمٍ وقوةٍ، وأن يكون صوته دائماً في خدمة دعاوى الإصلاح الثقافي والاجتماعي والسياسي، فهو يتحدث عن طبيعة الإنسان، ونزعاته النفسية ليعلم الناس شكر النعم والتواضع لله تعالى على النحو الذي تكشف عنه صراعات المتلقي الداخلية من خلال الوصول به نحو مسالك النجاة.

وفي تلقٍّ هذه موجّهاته تُختَصر الإطالة ويكون المد نحو اختزال المعنى، والتأكيد على نصاعة مادة الكلمات التي تؤَكد رسوخ الفكر الإنساني المتحرر والمتمرد على السلطة والمستقل عن مفاهيمها استقلالاً لا بدَّ في مشروع إنجاز الذاتية التي ستلملم أطراف تلك التجربة بصورة أغنى، كي تدفع بها نحو فعل تتركه لدى المتلقي لإيضاح غياب الملامح الإنسانية عن الواقع، أو لكي يعود المرء لذاته ليكشف سبب غيابها عن الواقع الإنسانيّ في مراجعةٍ تحمل بعداً دلالياً إنسانياً ومعرفياً مضاداً ومنها ماذكره عليه السلام: **((يَتُوبُ العَبدُ ثُمَّ لا يَرجِعُ فِيهِ، وإنّ أحَبَّ عِبادِ اللهِ إلى اللهِ المُتقِي التّائِب))**(٣٩)

لذلك فاضت رؤى الأقوال الكريمة بتلك المشهديات عن حالاتها، كاشفةً عن نماذجها، موحيةً بإيجاز شديد، معبّرةً عن إيحاء غني، وكثافة دلالية عالية. إنّها نصوص تحمل مفارقتها الدينامية لمواجهة النفس ولدفع الضرر عنها من أجل الاهتداء بالمسار الإنسانيّ الذي أشار إليه الإمام عليه السلام: **((من أكرمه الله بثلاثٍ فقد لطف به: عقل يكفيه مؤونة هواه، وعلم يكفيه مؤونة جهله، وغنى يكفيه مخافة الفقر))**(٤٠)، هذه المستخلصات الفكرية أثبتت جدواها حين توافقت مع الفكر الإنسانيّ وانسجمت مع حريته ووعيه في نظمٍ مميز؛ لأنّ ((هذا النظم الذي يتواصفه البلغاء، وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله صنعة يستعان عليها بالفكر لا محالة. وإذا كانت مما يستعان عليها بالفكرة ويستخرج بالرؤية، فينبغي أن ينظر في الفكر بماذا تلبّس؟ أبالمعاني أم

بالألفاظ؟ فأي شيء وجدته الذي تلبّس به فكرك من بين المعاني والألفاظ، فهو الذي تحدث فيه صنعتك، وتقع فيه صياغتك ونظمك وتصويره))[٤١].

إنّ مناط الصنعة هو مناط الفكر والتأمل، إذ تنبثق منهما الرؤية المعرفية التي تنزع إلى حداثة الفعل الاجتماعي والحضاري، لكي تضع الأسئلة وتفجّر الساكن والراكد والمسكوت عنه، وتجعل النصّ زاخرًا بإمكانات مواجهة الواقع، فليس ثمة التباس في الفهم، أو قصور في قناة التوصيل، فالنصّ يشتغل على منطقة وعي لمساحاته وبقصدية كاملة لصناعة علاقة «جدل» بين المعنى ومعنى المعنى لصياغة خطاب يؤمن بالفكر واحترام الرأي والرأي الآخر ويلجأ للعقل في تخطي أسباب الظلم والموت والانحرافات الفكرية كي يتجاوز بؤرة الألم ومركز المعاناة إلى آفاق الوجود الإنسانيّ.

وتتجلّى قوة النصوص بفعل قوة الموحَى والمضمر، كما تتجلى أدبيتها بقوة المسكوت عنه ونجاعة الاقتراحات التي تقدّمها، وهكذا تتصارع النصوص متجهةً بجذوة التأصيل إلى مساحة الإدراك والوعي الجمالي، تلك الفكرة تتمثّل بطرح البديل المعرفي الإنساني المتمثل بالدعوة للسلام ورفض الواقع ،وفي هذا المجال انبرى خطاب الإمام عليه السلام الذي يقتضي تأمّلاً عميقاً، ودقة نظر وتأويل؛ كونه يعمل على تشكّل مسار التفكير وهو من يُخبر عن توجهه، فيتّجه النصّ بالسؤال بوصفه الدليل إلى المعرفة لتأتي فصاحة البيان بالقول: **((كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شَغَلت عَقلَك عن أمر ربّك وأطعت هواك على غلبة عقلك))**[٤٢]

وفي بيان المغزى من هذه العبارات نُلفي تصوراتٍ تتحرّك وراء كل جزئية من جزئيات النصّ، وتكمن خلف التشكيل اللفظي، وخلف الصور التي يقدّمها النصّ، فضلاً عن أنّ للنصِّ تجربةً أخرى استدعت عمقاً آخر، وجعلت القارئ المساند

يستغرق في جمالية التعبير وجودة السبك في المعاني ((واعلم أن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسنَ، كالأجزاء من الصّبغ تتلاحق وينضمُّ بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين، فأنت لذلك لا تُكْبِر شأن صاحبه، ولا تقضي له بالحذق والأستاذية وسَعَة الذَّرْع وشدة المُنَّة، حتى تستوفي القطعة))(٤٣)، إذ يخرج القول من بعده النصّي إلى الواقعيّ عندما يصل تخوم الإقرار بالفعل الذي ينوب عنه في التأمل والتدبر فعل اجتماعي وحضاري لينغرس عميقاً في السياق الفكري، فيغير مجرى (أدبيته) بأكملها مثلما يتغير مجرى «ألفاظه» بأكملها نحو آفاق (جماليته) في التعبير والدلالة، وعلى وفق بيان بعض الدلالات يأتي القول الكريم ليبين مواضع الثبات والصبر قائلاً: ((المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه))(٤٤)، ومثل تلك الرؤى تجد مستقرها عند حدود ذلك الإقرار لتثبيت الفكر في قبالة زحزحة الواقع المُثقل بالهموم والآلام التي تسببت باغتراب الإنسان وعزلته، لذا فالقطيعة الفكرية الأساسية تكمن في وعي السياق والأفعال والوقائع لإنتاج رؤيةٍ جديدةٍ يتعزّز وجودها في الواقع .

وفي خلاصةٍ أخرى نجد أن أقوال الإمامعليه السلاموهي ضمن إطار بلاغي في صلب معنى المعنى المتولد في بنية النصّ، إذ جاءت الألفاظ معزّزة بإغناء المعنى، وشكّلت بمجملها توقاً للحرية والخلاص من ظلامية الواقع عبر التمسك بأسباب الحقّ، لذلك كان النصُّ يمتدُّ إلى عمقٍ في الواقعين الإنسانيّ والمعرفيّ، وقد حَوى المزيد من الإحالات والدوال الكيفية والنوعية معاً، فضلاً عن أنَّ رؤاه تنثال نحو التوهج، وأن التجربة الفكرية والإنسانية التي أفاضت بها نصوص الإمامعليه السلاميمكن أن تُعدّ كـ(الشعاع الثابت لمشاعرنا الإنسانية)(٤٥)، وأنَّ الذي يتضاعف داخل النفس الإنسانية بحسب اختيار الإنسان لطريقة مواجهة الحياة قد يتولّد من جراء الصراع الذي يخوضه الإنسان ضد كلّ ما هو غير إنساني يحاول الحد في حريته(٤٦) ومنها

مواجهته للسلطة المهيمنة التي سلبت حريته وحقوقه، لذلك شهد الخطاب إيجازه ودلالاته؛ كون الإيجاز يقتضي تكثيف الحالة، وتوسيع أفق العبارة، والدوال التي توحي بتحرك الدلالة من معناها المتداول إلى مؤشِر رافض لكلّ ماهو قائم في محاولة لتحريك وزعزعة المفاهيم الراكدة والمستقرة في ذهن المتلقي إنها تكشف عن عناصرَ، وعلاماتٍ، وعلاقات أوسع من مدارها الظاهري من خلال طرح البديل الثقافي الإنساني للواقع الإقصائي الذي يؤمن برأيه من دون الرأي الآخر سعياً لقمع الحريات الشخصية، لذا فالتوازن ينطلق من الإيمان بالرأي والرأي الآخر.

المحور الرابع: معطيات الرؤى الفكرية

يتكرّس الخطاب في بلاغته وفصاحته التي تتّجه به نحو (أدبيّته) المتشكّلة نظماً وترتيباً وتأليفاً وتركيباً، مقتفيةً أثر المعاني، معلنةً عن إفاضات النصّ بالمزيد من تعدّد الرؤى؛ إذ ممّا يرسّخ المضامين ويؤكدها هو (عمق اللغة) و(فاعلية خطاب اللذان يُظهران تشكيل الوعي، لذا نقف على تحول نوعي في أفق الرؤية التي تنفتح أيضاً على أفق حركي مديد في إطار تفسيري يحمل تعددية الاحتمالات ومضاداتها، لتشهد فيه المتضادات تآصرها واختلافها في آنٍ واحد، فينتج من تشكّل الصراع بين الثنائيات الضدية، بين الموت/ والحياة، والحق/ والباطل، والممكن / والمستحيل، إذ ينبجس عن ذلك نوع من التعبير عن (الرفض) للواقع المستبد، وبهذا تتشكّل علامات (وعي ضدي) تحتكم في تمييزها إلى الفكر.

وتبقى حالات النصّ موسومةً بالإيجاز والبلاغة والتكثيف الذي يمتلك وعياً ممكناً ممتلئاً بالفكرة، كذلك كون النصّ يخرج – أيضاً- من رؤى (الواقع) وينتقل إلى المتلقي من حيزه المادي إلى تركيب آخر بما تنطوي عليه الأفكار من تفسير

قصدي مترع بالدلالات لأنساق الخطاب من جهة الشكل والأنساق الجمالية، فضلاً عمّا فيه من صياغة وفنون بلاغية جاءت مساوقة للفكر القرآني الذي يبثُّ حكمته للإنسان والحياة ومنها نظرته في الواقع السياسي و..، وتقديم خلاصات فيها الرؤية ومقوماتها لتستطيع بدورها تقويم مازاغ من كعوب المسارات؛ بما حوته من نقد وتقييم وإصلاح، وبهذا فالخطاب يعالج قضايا متعدّدة، فهو يعمل على بناء الشخصيات بناءً معرفياً ولاينفك عن تقويمها تقويماً خلقياً من أجل تسليحها تسليحاً داخلياً وخارجياً، لتكون قادرةً على المواجهة والانتصار، شريطة أن تتّخذ العدل منطقاً وأسلوباً، وهذا مايؤكده قوله عليه السلام:((**إذا كان الإمام عادلاً كان له الأجر، ولك الشكر، وإذا كان جائراً كان عليه الوزر، وعليك الصبر**))[٤٧]

يُسهم سطح النصّ في الاقتراب من صوت الذات والإصغاء إليه عبر ترسيخ المعنى الدال، إذ تُعدّ اللغة المفتاح الرئيس للدخول الى مغاليق النص الأدبي، وتشكل الدلالة عنصراً مهماً في تشكيله اللغوي، إذ تتحرك بين طرفين مهمين من أطراف العملية التواصلية هما: المبدع والمتلقي، وتتبلور في داخلها الأسئلة لتكون مفتاح إدهاش وتأثير، في سياق نصّ ولغة، كون بعض الخصائص الدلالية تبدو بشكلٍ خاص مرتبطة باللغة، تتطور كجزء منها مندمجة بقوة بخصائصها الأخرى [٤٨]، فهي تهدي برؤاها كالضوء في الكشف ((إنّ ضوء الروح العقل))[٤٩]، وبهذه الرؤية الاستبصارية لا تعود اللغة أداةً أو واسطةً بل بناء، وأنَّ المؤلف هو الإنسان الوحيد الذي يذيب ذات بنائه وبناء العالم في بنية اللغة[٥٠]، لذلك تعزّز النص ببعده القيَمي والمعرفيّ لتنتهي تجربة القول إلى التمسك بالهدى كأفضل مسار نحو الاعتقاد لا الظن كقوله عليه السلام: «**اتّقِ الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك**»[٥١] وفي قوله«**اتّقِ الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكك**»[٥٢]

إنّ تلك الحواضن المعرفية تسهم في إعادة التوازن الإنساني وترسّخ الوعي الفاحص، لذلك نَجَمَ اللجوء إلى ميزان التفاضل الحقيقي بين الناس، وهو تقوى الله سبحانه، وهو ماجاء به القران الكريم في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٥٣)، سعياً لبناء رصين بناءً صحيحاً، اتقاءً ليوم تشخص فيه الأبصار قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾(٥٤) تُعدّ تلك الرؤى أداةً فعالةً في تحقيق ممارسات تهدف إلى تعزيز الاستبصار والهداية، وترسيخ أطرهما كدالٍّ ومؤشرٍ يطمح لمزيد من الاتزان عبر فعلٍ خلّاق يستجيب للقيم النبيلة، وينبذ القيم الأخرى التي تفكك المنظومة الإنسانية وتعمل على تلاشيها، لذلك كُثِّفت رؤى الخطاب للإمام عليه السلامفي مستخلصات لتكون هي المؤسس لمهيمنات الخطاب الفكري الذي يقوم على ثلاثية(الموقف) و (الجدة) في رسوخ المعاني وتعدّد(الأفكار) لاستحصال خلاصات تبعد عنه مشقة البحث: ((إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدّنيا يكفيك، وإن كان لايغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدّنيا يغنيك))(٥٥).

إذ إنّ لكلِّ نصّ عناصره الأولية وقيمه الجمالية التي تقدّم ما يحمله من رسائل وإشارات ورموز تحيل رؤاها إلى دلالات ومعانٍ، فضلاً عن أنّ إشارات النص، وشفرته ورسالته، تقترب في ترسيخ المبتغى الإنسانيّ إلى جانب أنّه زاخر بالتوريات في كنايات الأقوال والجمل، واشتمال النصّ على مفارقات تتحدّى تناسقها وتماسكها الفكري لتؤكد فاعلية المعنى وحركية النصّ في آن، وكأن النصّ يؤكدها ويزعزها في الوقت نفسه، كما تعزّزت الإحالة والتأويل لترسيخ (وعي الكتابة/ وعي التجربة) في إطار يتسم بالبلاغة والإيجاز سيما أنّه يشتمل على جملة من الأفكار والمفاهيم

التي تسوق نفسها نحو المتلقي الطرف الآخر في العملية التواصلية، لتتيح له القدرة على تصحيح الكثير من المسارات الخاطئة، وتمنحه دوراً كبيراً في إضاءة الكثير من التفصيلات التي تترك له إيضاحها والوقوف على مسبباتها ونتائجها، هذا الوعي الجديد الذي أطلَّ على الذات الإنسانية بإمكانه – وبدون أدنى شك– أن يزحزح قيماً وأفكاراً خاطئة استقرت في النفوس والعقول لمدة من الزمن، وهذا ما سينتج تبدلاً في بنية المجتمع الذي ظل منطوياً على ذاته ولم يتسنَ له التغيير:((واعقل عن الله، وانظر في تصرّف الدهر وأحواله، فإن ما هو آتٍ من الدنيا كما ولى منها، فاعتبر بها))[٥٦] .

وقد عبّر القرآن عن هذا المعنى في كثير من آياته كقوله تعالى :﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٥٧] .

فهي دعوة حقيقية يلجأ المتلقي إليها كلما امتدَّ به الأمل، أو اشتدَّ تأزمه النفسي، أو ضاقت به آفاق الحياة؛ بسبب تعذُّر سبل الطموحات المتّسعة، وأنَّ الثابت الراسخ فيها هو مايدعو الإنسان إلى التمسك بأسباب البقاء عبر اللجوء إلى الفكر والمعرفة، لأنّ معايير المفاضلة تتأسس داخل الخطاب الفكري وعليها قامت الحضارات وطال وجودها متخطيةً أطر الزمان والمكان.

وتبقى مآلات النصوص للإمام عليه السلام تؤسس مفاهيمها الجمالية، وهذه المتوالية تمتد في الحاضر فارضةً دوالها على تأويل متسع، يشتمل ماهو أبعد من(ثيمة) الدال داخل بنية النصّ الذي يقدّم أكثر من إثارة وهذا ما يستفز القارئ في تعدديته، يستفز مداركه على قراءة تأويلية تُعدّ الأهم؛ كون التأويل مرحلةً متقدمةً من مراحل التلقي والقراءة والاستقبال، مرحلة تنجم عنها صفة الدينامية والحركية في تخصيب

الدلالات المتحوّلة في نصٍّ واحد؛ كون دلالة النصّ لا تنتهي، فهي متجددة مع كل قراءة جديدة تسهم في إضافتها لتوليد المعاني التي تحقّق للمتلقي الاجابات عن تساؤلاته، فضلاً عن ترسيخ بلاغة المواجهة فتتحقّق الإنتاجية الفكرية لتكون بين طرفي العلاقة (الفعل/ والإنسان)، وبهذه التساؤلية المتتالية، الضاغطة، يتراكم النمو المعرفي في بنية النصّ ومنه إلى المتلقي من خلال إيجاد مشتركات ذات علاقة تنمو من داخل النصّ إلى خارجه، وبهذا تتلاقى أواصر القطيعة التي اتّسعت هوتها إثر الأزمة الفكرية، لذا تتعزّز تلك المدركات نحو انبثاقات أخرى تجود بأفعالها من ثنايا النصّ وهو ينطوي على موحيات وموجّهات قرائية تنفتح على تأويل داخل المعنى الدلالي للمفردة وخارجه كما في قوله(عليه السلام): ((**أسرع الخير ثواباً البرّ**))(٥٨) .

وتتجلّى فريضة التأويل الموضوعي للسمات البيانية للخطاب من خلال نظم الحروف في الكلمة، ونظم الكلمات في الكلام، ولكن يبقى نظم الحروف في الكلمة غنياً بالدوال والإحالات والتأويلات وينفتح على أفق لا نهائي يُراهن على معانٍ نعدّها مفتاحاً أساساً للنصّ تفترضها (المرجعيات) التي يضمّها القول في بنية المتن، لتشكّل الرؤى محور الفاعلية القرائية التي تكتنف دلالات ثاوية تمثّل روح النصّ، حتى لتكاد تكون ضمن نسيجه من شدة انسجامها، من هذا دفعت بعض النصوص توجهها بشكلٍ كبير نحو تبصير المتلقي بالمساحة التي عليه أن يكون فيها كما في قوله (عليه السلام):((**قليل العمل من العاقل مقبولٌ مضاعفٌ وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردودٌ**))(٥٩)، فتلك الرؤى على القارئ أن يستنبطها ويستنطقها بفكره، بل يدعو إلى اعتناقها عبر خبراته بحيث يعمل على تحويل (التأويل) إلى أداة إنتاجية، وآلة توليدية فعّالة تمنح النص بعداً إيحائياً وتعدداً في المعنى، وتفتحه على أفق مديد آتٍ يدخل حيز المنطقة الشعورية، وبهذا فهي تؤسس لفعل المعنى التي اشتغلت عليها مضامين تعدّد

الأقوال، لترسيخ وجود ذات معرفية تؤول في بحثها عن معادل موضوعي في الواقع لتكريس النواتج المعرفية فيه وترجمتها عبر كشف المعنى الذي لاذَ في بنية النصّ و تسوّر بقناع يتّجه بمساره البحثي نحو التغيير في الواقع والمرحلة بعد التأكيد على ثيمة مركزية في الواقع تنطلق من (الصدق) كما يذكرها الإمام عليه السلام:**((من صدق لسانه زكي عمله، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه، ومن حسن برّه بإخوانه وأهله مُدّ في عمره))**[٦٠]

ويبقى نبض الوعي يسري في الذات الإنسانية طالما احتكمت للقيم الإسلامية والاهتداء بالفكر المحمّدي لمواجهة مفاهيم تعارض جوهر الإسلام ومفاهيمه الأساسية وسط الظهور الحادّ للرؤى المتناقضة والمتنافرة، وتبقى هذه الجدلية تحتكم إلى قوة الدليل والحجة التي يصوغها الخطاب بقوة بيانه وعرامة معانيه، إذ « لا جهة لاستعمال هذه الخصال غيرُ أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخصّ به، وأكشف عنه، وأتم له، وأحرى بأن يُكسبه نبلاً، ويظهر فيه مزية»[٦١] . ويبقى المسار الفكريّ هو السبيل المطرق إلى كشف كثير من دقائق تلك التجربة الحيّة التي تعزّزها المفردات البليغة ويسوقها الخطاب القويم:((إنَّ الزرعَ ينبتُ في السهل ولاينبت في الصفا، وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار))[٦٢].

تكمن مفارقة النصّ بإزاء مفارقة الواقع الذي يمكن إعادة صياغته داخل «واقع النصّ» في متواليات لا نهائية، وقادرة على توليد المعاني، أو الترتيب لواقعية الواقع الذي يؤسس لنسقٍ فكري مضاد يبحث عن الجدوى الإنسانية ويدعو لذلك تأملياً حتى يدفع المرء نحو قدرته على النظر إلى أعماق النصّ، وسبْر أغواره، وإعادة اكتشاف رؤاه لبيان اشتغال المتواليات المتصاعدة، وهذا التفريع فيه دلالة واضحة، كما أنّ استقصاءً يشحذ بصيرة المتلقي نحو منطقة المعنى، ويمنحه فرصةَ قراءةٍ تأويليةٍ تمثّل سعي الذات إلى إثبات ذاتها عن طريق المعرفة.

الخاتمة:

- تقلّبت الموضوعات في الأمثال والحكم بين التقوى والإيمان والتوكل، والتحذير من الاغترار بالدنيا، والترغيب في الإحسان والمحبة، ونصرة المظلومين، وحماية الضعفاء والمساكين والصبر، والزهد والمروءة، والعبرة، والمحاسبة والمراقبة، واغتنام العمر، وتذكر الموت، وأهوال يوم القيامة وهوى النفس واجتناب الجور والظلم، والتمسك بالوحدة والابتعاد عن التفرقة.

-تكرّست الحكمة وجادت معاني الأمثال والحكم بفيوضات المعاني القرآنية، إذ من مضامين تلك الكلمات أن تأخذ دوراً أكبر، وأن يكون للكلمة حيوية بذاتها وحتى تتآلف في سياقها وتنشأ فاعليتها القرائية فإنها تنحو في المسار السماوي الذي يقدّم رؤيته ومضمونه في خدمة المشروع الإنسانيّ، ويهدف إلى إضفاء الخير على توجهاته، ولذا فإن مضامينها تصب في محراب المعنى حيث ستتشاكل فيما بعد لتكوّن رؤيةً جديدةً تنهض على مقتربات إبداعية ترتبط بالمخزون الثقافي، وهي إذ تنهل من الروافد القرآنية، وحتى تحقق تلك المضامين رسالتها الاتصالية فإنها تتطلب من القارئ وعياً معرفياً بوصفها وثيقةً موضوعيةً قائمةً على التحليل والتفسير والإيضاح.

-يتجدد عهد الولاء والطاعة لله سبحانه وتعالى وللقيم القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما كشفت عنه الأمثال والحكم بوصفها هويةً جديدةً لترسيخ تلك القيم قاصدةً السبيل إلى مظهر من مظاهر التقوى والإيمان لتتشح بغزارة الفهم للواقع الإنساني وضرورة ملازمته للمعايير السماوية التي أرادت من الإنسان أن يكون عقلاً واعياً ينظّم مسيرته عبر شتى الوسائل الدينية الطامحة به إلى مسارات جديدة واعية تعدو به نحو خطى واثقة إلى متعددات معرفية

وهو يسير في مسار نوراني ليبقى الأكثر هدايةً ويتمسك بما هو خير وأبقى.

-لقد تحقّقت القيم البلاغية والفنية في التشكيلات المختلفة للأمثال والحكم المعزّزة بالموجهات الفكرية التي امتازت بالصدق الفني والموضوعي، فضلاً عن كونها ترتكز على محورٍ تتجسد فيه دعوةً صادقةً ليقظة الضمير من غفوته، وإيقاد منافذ البصيرة والسير بها نحو منار الهدى لمواجهة الإحباطات والارتدادات التي تعصف بالواقع الإنساني فتنفث في ذاته الاعتلالات والاضطرابات، وإذاً لابد من التمسك بعرى وثاقه والتبرك بنكهته وأطايبه، والاهتداء ببصائره.

- ان العلوم والمعارف تنطلق من قاعدة الهرم المعرفي لتتجه صوب قمته ضمن مستويات متعددة من الحكمة والإبداع والقيم الأخلاقية التي يركز الإسلام عليها فيوطدها في نموٍ متكافئ فضلاً عن إيراد الإيضاح والكشف عن مواطن يراد لها أن يُزال الغموض عنها ليتضح المغزى ويُفك الاشتباك الحاصل لدفع الانجاز العقلي إلى المزيد من التأمل والتفكير واستنطاق افتراضاتها، لإنتاج المعرفة التي ترتقي بالإنسان وواقعه.

هوامش البحث:

١)بلاغة الإمام موسى الكاظم، خطب. رسائل. كلمات، أبو جعفر الكعبي، دار الصفوة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٤م: ٢٥٢.

٢) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رضوان الداية وفائز الداية، دار الفكر، ط١، بيروت، ٢٠٠٧: ١٧٠.

٣) -بلاغة الإمام موسى الكاظم:١٧٠.

٤)- أمثال وحكم الإمام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة، محمد الغروي، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام - قم، ج١، ط١، ١٤١٢هـ: ٢٦٢

٥)- أعلام الهداية، الإمام موسى بن جعفر الكاظم، المجمع العالمي لأهل البيت، قم المقدّسة، ج٩، ط١، ١٤٢٢هـ:٢٠٠.

٦) -أعلام الهداية:١٩٧.

٧)أمثال وحكم الإمام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة: ٩١.

٨)- دلائل الاعجاز: ٨٢.

٩)أمثال وحكم الإمام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة: ١٦٧

١٠)المصدر نفسه: ٣٥٧

١١)- ينظر: دلائل الاعجاز: ٣٤.

١٢) أمثال وحكم الإمام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة: ٢٨٣.

١٣)- أعلام الهداية: ١٩٠.

١٤)البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨، ج٢: ٨.

١٥) - بلاغة الإمام موسى الكاظم: ٢٧٧.

١٦)أمثال وحكم الإمام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة: ٣٤٧.

١٧)المصدر نفسه: ٢١٧

١٨) أعلام الهداية:١٩٢.

١٩)كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكري، تح: محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط١، ٢٠٠٦م : ٢٤

٢٠)بحار الأنوار، ج١٠: ٢٤٧.

٢١)أمثال وحكم الإمام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة: ٣٠٠.

٢٢)ينظر: على الوردي، قراءة نقدية في آرائه المنهجية، نخبة من الباحثين، ط١، الحضارية للطباعة والنشر ومؤسسة العارف للمطبوعات، بغداد، ٢٠٠٨م: ٦٣.
٢٣) ينظر: أسطورة الأدب الرفيع، د. علي الوردي، دار كوفان، لندن، ط٢، ١٩٩٤: ١٠٥.
٢٤)مُسند الإمام الكاظم ﵇، جمعه ورتّبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة، دار الصفوة- بيروت، ج١، ١٢٣٣ه- ٢٠١٢م: ٢٢١.
٢٥)أمثال وحكم الإمام الكاظم ﵇ وكلماته المختارة:١٩٢.
٢٦)القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب، د. سعيد يقطين، ص رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م: ٢٨.
٢٧)أمثال وحكم الإمام الكاظم ﵇ وكلماته المختارة: ١٤٨.
٢٨)مُسند الإمام الكاظم ﵇، ج١: ٢٣٤
٢٩)أمثال وحكم الإمام الكاظم ﵇ وكلماته المختارة: ٨١.
٣٠)القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب: ١٢٦.
٣١)- دلائل الاعجاز: ٢٨.
٣٢)- دلائل الاعجاز:٣٠.
٣٣)أعلام الهداية:١٩٥.
٣٤)- البيان والتبيين، ج١: ٨٣.
٣٥)بلاغة الإمام موسى الكاظم: ١٦٩.
٣٦)- دلائل الاعجاز: ٢٨.
٣٧)مُسند الإمام الكاظم ﵇، ج١: ٢٢٥.
٣٨) المصدر نفسه: ٦٨٢.
٣٩)- مُسند الإمام الكاظم ﵇، ج٢: ١٨٢.
٤٠)بلاغة الإمام موسى الكاظم: ٢٦٩.
٤١)- دلائل الاعجاز: ٤١.
٤٢)بلاغة الإمام موسى الكاظم: ٢٥٣.
٤٣)- دلائل الاعجاز: ٨٨.
٤٤)بلاغة الإمام موسى الكاظم:٢٧٣.
٤٥)الوجودية فلسفة الواقع الإنساني، غازي الأحمدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د، ط، ١٩٦٤م:٤٥.

٤٦)- المصدر نفسه: ٤٦.

٤٧)أمثال وحكم الامام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة: ٢٣١.

٤٨) -اللغة والعقل واللغة والطبيعة، نعوم جومسكي، تر: رمضان مهلهل مراجعة: د. سلمان داود الواسطي، مشروع بغداد عاصمة الثقافة. العربية، ط.٢بغداد، ٢٠١٣م:١٣٦.

٤٩)أمثال وحكم الامام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة:٥٠٣.

٥٠) -المعنى الثالث ومقالات أخرى، رولان بارت، تر: عزيز يوسف المطلبي، بيت الحكمة، ط ١، بغداد، ٢٠١١م: ١٢٥.

٥١)-أمثال وحكم الامام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة: .٨٨.

٥٢)أمثال وحكم الامام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة: .٨٨.

٥٣) سورة التحريم.

٥٤) سورة التحريم.

٥٥) بلاغة الإمام موسى الكاظم:٢٥٤.

٥٦)أمثال وحكم الامام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة:٢٢٤.

٥٧)الحديد (٢٠)

٥٨) -أمثال وحكم الامام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة:٢٩٠.

٥٩) -أعلام الهداية، ج٩، الإمام موسى بن جعفر الكاظم:١٩١.

٦٠)بلاغة الإمام موسى الكاظم:٢٥٥.

٦١)- دلائل الإعجاز: ٤٣.

٦٢)( )-أعلام الهداية، ج٩، الإمام موسى بن جعفر الكاظم:٢٠٠.

قائمة المصادر والمراجع:

* أسطورة الأدب الرفيع، د. علي الوردي، دار كوفان، لندن، ط٢، ١٩٩٤.
* إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
* أعلام الهداية، الإمام موسى بن جعفر الكاظم، المجمع العالمي لأهل البيت، قم المقدّسة، ج٩، ط١، ١٤٢٢ه.
* أمثال وحكم الإمام الكاظم عليه السلام وكلماته المختارة، محمد الغروي، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام – قم، ج١، ط١، ١٤١٢ه.
* بلاغة الإمام موسى الكاظم، خطب. رسائل. كلمات، أبو جعفر الكعبي، دار الصفوة، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
* البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨.
* دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رضوان الداية وفائز الداية، دار الفكر، ط١، بيروت، ٢٠٠٧.
* على الوردي، قراءة نقدية في آرائه المنهجية، نخبة من الباحثين، ط١، الحضارية للطباعة والنشر ومؤسسة العارف للمطبوعات، بغداد، ٢٠٠٨م.
* القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب، د. سعيد يقطين، ص رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م.
* كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكري، تحـ: محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
* اللغة والعقل واللغة والطبيعة، نعوم جومسكي، تر: رمضان مهلهل مراجعة: د. سلمان داود الواسطي، مشروع بغداد عاصمة الثقافة. العربية، ط.٢بغداد، ٢٠١٣.
* مُسند الإمام الكاظم عليه السلام، جمعه ورتّبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة، دار الصفوة– بيروت، ج١، ١٢٣٣ه– ٢٠١٢م.
* المعنى الثالث ومقالات اخرى، رولان بارت، تر: عزيز يوسف المطلبي، بيت الحكمة، ط١، بغداد، ٢٠١١.
* الوجودية فلسفة الواقع الإنساني، غازي الأحمدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د، ط، ١٩٦٤م.